



مفظة اللغة العربية وَوَحْدَ لِرَجَا تَرَا

لثرتاذ محمد طه النمر

مدير الادارة الثقافية
(جامعة الدول العربية)

آداب عالية لا يختلف في تقديرها ذوو الفطرة السليمة ،
وبما ساق من عبر بسرد قصص الطفاة وعواقب البغاة ،
وبما حوى من استدلال عقلي على قدرة الله ووجوده
وعلى وجوب الاقرار بوحدانيته ، وبما هدى الى مكارم
الاخلاق وشرع لحقوق الاسرة والامة .

والانار التي عادت على اللغة العربية من نزول
القران بها يمكن اجمالها فيما ياتي :

- 1 - **حفظها من الانقراض** كما حدث لغيرها من اللغات الاثرية القديمة .
- 2 - **توحيد لهجاتها في اللهجة العنبة** التي نتحدث بها الان .
- 3 - **التوسع في استعمال بعض الالفاظ العربية** لتتسع للمعاني الدينية .
- 4 - **محاكاة اساليبه الرائعة في الحديث والخطابة** والكتابة والشعر .
- 5 - **احدائه لكثير من العلوم اللغوية والشرعية** مما اعطى اللغة العربية ثروة عظيمة من الاصطلاحات والاساليب الفنية .

1 - لا شك ان هناك ارتباطا بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية ، ولكن هذا الارتباط لا يصل الى الحد القائل بانه لولا انتشار الاسلام لما تاتي للغة العربية ان تنتشر في العالم ولا الى الحد القائل بانه لو لم تكن اللغة العربية لغة القران لما انتشر الاسلام، ذلك ان القران هو كتاب الله الذي انزله على رسوله ليبين ما قصد اليه الاسلام من عبادة الله وحده والايمان بالآخرة والنشر والحساب ومجازاة المؤمن ومعاقبة الكافر ونظام العبادة والفرائض والتحليل والتحرير واحكام الزواج والطلاق والميراث والوصية والاسترقاق والعتق والمدانة والرهن وغير ذلك مما تقتضيه مصالح الناس في الدنيا على اختلاف الزمان والمكان ، فهو مرجع للاسلام والمسلمين بقراونه وبتفهمونه ويتعبدون به في كل بلد اسلامي ، وهو يحمل في طياته اسباب البقاء باعتباره منزلا من عند الله لا باعتباره مصوغا باللغة العربية ، قال الله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » . فالاسلام غزا بقاع العالم التي لا تعرف العربية ودخل في الاسلام اناس لا يتكلمون باللغة العربية من الانجليز والامريكيين والروس والهنود والصينيين وغيرهم ، فهو في غير حاجة لانتشاره الى اللغة العربية تجذبه وراءها في طياتها ولكنه يفزو القلوب بما اودع فيه من حكمة او موعظة حسنة او

على ان هذا لا يمنع من أن يقبل على اللغة العربية من عمر قلبه بالايمان بغية التعمق في معرفة أسرار الاسلام والاستزادة من آدابه وأحكامه ، فيكون النمو الاسلامي في هذه الحالة راسيا قصد به التعمق في الدين لا افقيا لنشر الاسلام والاستكثار من المسلمين .

2 - اما الشق الآخر من السؤال الذي يسأل عن مدى تأثير الوعي الاسلامي والوازع الديني باللغة العربية فيقويان بقوتها ويضعفان بضعفها ، فأرى أن هذا التأثير غير مطرد بدليل أن اللغة العربية في عصر الماليك عندما كانت في منتهى الضعف وجمدت قرائح الشعراء والكتاب لأعجبية الولاة والحكام في الوقت الذي ساد الاهتمام بالدين والتأليف فيه وانتشر بناء المساجد وعلت قبابها وضربت مآذنها في كبد السماء ترجع التكبير والابتهاال .

3 - وليس من شك في أن الفكر الاسلامي قد أثر عن طريق لغة القرآن في اللهجات واللغات الاقليمية في الاقطار الاسلامية غير العربية وفي الجاليات الاسلامية في الاقطار الغربية والاسيوية ، ولكنه تأثير

ضئيل جدا لا يتعدى ما تتطلبه العبادة أو يحتاج الى التدليل به العلماء والمؤلفون في هذه الاقطار أو عند هذه الجاليات في مؤلفاتهم عند شرح خطة أو تقرير مذهب .

4 - اما لهجتنا الاقليمية فقد أثرت تأثيرا ضئيلا - بما انحدر اليها من كلمات مصرية قديمة أو كلمات اغريقية أو نحوهما مما أدى اليه اختلاط المصريين بالاجانب - في تعبيراتنا العربية .

5 - وأما المكانة التي يجب أن تحتلها اللغة العربية في بلادنا بالنسبة للغات الاجنبية فهي المكانة التي تجب للغة الوطن من السمو والسيادة وتسمح للغة الاجنبية بالعيش في ظلها بالقدر الذي يكفي للتفاهم مع الاجانب ويجعل منها نافذة للاطلاع على معارفهم وثقافتهم .

واني - اذ أرجو أن أكون الى جانب الصواب فيما أبدت من رأي - أقدم لسيادتكم موفور التحية والاحترام

